

# قصة فكّ الحصار عن المقاومين في بيت حانون ١٥٠٠ امرأة شاغلن الاحتلال ووصلن إلى مسجد النصر



وعظمة تضحيتهن، وعبروا عن إعجابهم الشديد بما قامت به هؤلاء النساء وأكبروا تضحياتهن، فانهالت المكالمات على الإذاعات المحلية تشيد ببطولة ما قمن به وأطلق عليهن «فدائيات الحصار» و«خنساوات فلسطين» بينما ذهب آخرون لمنازل الجريحات منهن ليهنئن أهلهم ببطولتهن التي فاجأت الصديق قبل العدو، فاضطر للاعتراف بقيمة عملهن وشجاعتهن في المواجهة.

والدة الجريحة هبة رجب فخورة جداً بما قامت بها بناتها الخمسة من مشاركة لأخواتهن الخنساوات في التصدي لقوات الاحتلال، ولم تنتهإ إصابة ابنتها هبة (٢٢ عاماً) في يدها وساقها عن النعير عن فخرها الكبير بها، وقد تلقت التهنئة من كل أهالي بيت لاهيا على ما قامت به ابنتها من دور جهادي.

أما ابنتها هبة الطالبة في الجامعة الإسلامية فترقد في مستشفى الشفاء بغزة فقد عبرت عن شعورها بالفخر لما قامت به، ولكنها كانت تتمنى الشهادة وهي سعيدة جداً بإنجاز فكّ الحصار عن مجاهدي مسجد النصر.

أما حركة المقاومة الإسلامية (حماس) فقد ثمنت هذا الدور الرائع الذي قامت به الأخوات في بيانها الذي صدر مباشرة بعد معركة أهل الجنة والذي أعلنت به:

إن العمل الضدائي الرائع الذي بادرت إليه فدائيات فلسطين وخنساواتها الأبيات يجب أن يشكل مقدمة لعمل نسوي فلسطيني فاعل ومنظم يشمل كافة قطاعات العمل النسوي الفلسطيني لدعم وإسناد المقاومة الفلسطينية، وأساساً لإطلاق مبادرات وبرامج وفعاليات نسوية مختلفة في إطار المشاركة في التصدي للعدوان الصهيوني البشع على أرضنا وشعبنا ومقدراتنا. ■



إلى بيت حانون، كانت الأعداد بالمئات وحين استقلينا الباصات المعدة لهذا الغرض وتوجهنا إلى بيت حانون وجدنا أن مئات الأخوات قد سبقننا من مناطق مختلفة من الشمال الصامد، من جباليا وبيت لاهيا، وتقابلنا مع مئات أخرى من النسوة من بيت حانون. أضافت الشنطي «دخلنا البلدة من محاور مختلفة في محاولة منا لإشغال العدو عن الشباب، في حين كانت نساء بيت حانون يحاولن الوصول إلى المسجد بسرعة، كان عدداً تقريباً ١٥٠٠ موزعات على مناطق مختلفة وكانت الروح المعنوية عندنا عالية جداً، وكنا على استعداد للموت في سبيل فكّ الحصار عن إخواننا وأبنائنا المحاصرين، وقد تخطينا الكثير من الحواجز والدبابات، وقد حاول جنود العدو إرهابنا لنعود من حيث أتينا عن طريق إطلاق الرصاص في الهواء والنداء علينا من مكبرات الصوت أن عدن إلى بيوتكن، ولكن ذلك كان يزيدنا إصراراً وعزماً لمواصلة المسيرة وفكّ الحصار عن الشباب الذين بلغ عددهم ٧٣ شخصاً منهم ٥٧ مقاتلاً من كتائب القسام و١٢ مقاتلاً ينتمون إلى فصائل أخرى، بالإضافة إلى أربعة مدنيين آخرين».

وتابعت الشنطي «بحمد الله وبتوقيفه نجحت الخطة التي أعدها الأخوة وخرج الأخوة المحاصرون وابتعدوا عن المكان بعد أن قمننا بإشغال قوات العدو عنهم والتغطية على انسحاب المقاومين من المسجد، وحين تيقن العدو من انسحابهم صب جام غضبه علينا فوجه بنادقه إلينا وأطلق الرصاص بغزارة مما أدى إلى استشهاد الأختين روضة أبو جابر (٥٠ عاماً) وابتسام مسعود (أم ثائر، أم لثمانية أبناء) وإصابة عدد كبير من الأخوات إصابات خطيرة وقد بترت الأطراف السفلى لثلاث أخوات منا».

«أسطورة تاريخية»، هذا ما وصف به رئيس حركة ميرتس الصهيونية يوسي بيلين هبة نساء قطاع غزة فجر يوم الجمعة ٣-١١-٢٠٠٦ لفكّ الحصار عن المقاومين المحاصرين في مسجد النصر ببيت حانون التي كانت تتعرض لاجتياح واسع من قبل قوات الاحتلال، هذه الهبة التي عرفتها وسائل الإعلام باسم «ثورة النساء» كانت أخشى ما يخشاه بيلين أن تتحول إلى «مثال يحرص على الاقتداء به الفلسطينيين والعرب والمسلمون في جميع أرجاء العالم».

هذه الثورة كان لها تداعياتها المؤثرة على جميع الأصعدة الداخلية والخارجية على حد سواء فقد برهنت على أن النساء الفلسطينيات هن جزء لا يتجزأ من معادلة المقاومة ودورهن مكمل ومؤازر لدور الشباب، وكما قالت إحدى المشاركات عن هذه الثورة «فتحت لنا باب الجهاد في سبيل الله».

هذه الثورة التي كانت بقيادة النائبة في المجلس التشريعي جميلة الشنطي بددت هيبة الجيش الصهيوني المدمج بكافة أدوات القتل والبطش والدمار، وتفوقت على آتته العسكرية المدمجة بالسلاح، فقد استطاعت هؤلاء النسوة اختراق الحصار المحكم المضروب على مسجد النصر الذي تحصن فيه بضعة وسبعون مجاهداً ومشاغلة الجنود الصهيونية من محور معداً سلفاً، وفق خطة منسقة تزامنت مع هجمات وضربات مركزة بادر إليها مجاهدو كتائب القسام من محور آخر، لتثمر الخطة الموضوعية ويتمكن المجاهدون من الانسحاب عبر ممر آمن إلى مواقع أمنة أخرى.

عن هذه الثورة وكيفية خروج هؤلاء النسوة تحدثت النائبة الشنطي قائلة: «كانت الأنباء تتوالى طوال الليل عن وجود مجموعة من الأخوة محاصرين في المسجد، وكنا نتساءل فيما بيننا وبين أخواتنا في بيت حانون عما نستطيع عمله لمساعدتهم، إلى أن بدأت تباشير الصباح الأولى فسمعنا النداء من المساجد وعبر إذاعة الأقصى يعلنون النفي العام ويدعون النساء للخروج لمؤازرة المقاومين وفكّ الحصار عنهم، وكانت هذه الدعوة ضمن خطة أعدها الأخوة لفكّ الحصار، خرجت من بيتي لأجد أعداداً كبيرة من النساء قد تجمعن ويبدن رغبتهم في الذهاب معي